مهرجان (كَه لاويز) الحادي عشر .. يتألق بفعالياته المتميزة والمدى بإصداراتها تؤكد حضورها

محمد درويش علي

افتتح في قاعة الثقافة بالسليمانية مهرجان كه لاويز الثقافي الحادي عشر، للفترة من ٢٠/١١/ لغاية ٢٧/ ٢٠٠٧/١١، بمشاركة عدد كبير من الادباء والفنانين والشعراء من العراق وايران وسورية والاردن، وقدمت فيه فعاليات ثقافية متعددة، تمثلت بمعزوفات موسيقية للفرقة السمفونية في السليمانية، لموزرات وموسيقى اغنية (بوى ديرم) للمطرب مزهر الخالقي، وقراءات شعرية باللغة الكردية والعربية والفارسية، وتقديم بحوث عن اشكاليات الثقافة ومعرض للكتاب أحتوى سبع دور نشر، ابرزها دار المدى، والجمل، وعلاء الدين وحمدي، فضلا عن دور نشر محلية، تنوعت الكتب فيها، مابين دراسة ورواية وشعر، ومعرض للصورة الفتوغرافية لمجموعة مصورين من ايران تجسدت فيها الام الانسان واوجاعه، ومعرض للفن التشكيلي ضم لوحات الفنان فريد زامدار (المعرض الرابع له) بعنوان معركة الالوان زادت على ثمانين لوحة تمثلت فيها اساليب الفن التشكيلي الحديثة.

زيارة الاستاذ فؤاد عارف

واستثمر ديوان شرق غرب ممثلا بشخص الشاعرة امل الجبوري، تواجده في المهرجان، وقام بزيارة منزل الشخصية العراقية المعروفة فؤاد عارف، ومنحه وسام الدار، ومجموعة جرائد ضمت مواضيع منشورة مجلدة وموضوعه في اطار مزجج وعرض فيلم عبارة عن لقاء معه اجرته امل الجبوري، التي تحدثت كثيرا عن الشخصية تلك، معتبرة اياها رمزا من الرموز الوطنية. وحضر هذه الفعالية عدد من اعضاء الوفود المشاركة، متحدثين ومستذكرين ايام هذا الرجل الذي يعاني الان من امراض الشيخوخة، ويتعبه الكلام والمشي والوقوف معا، مما حدا بالجميع الى اختصار تلك الزيارة المهمة له.

حوار مع الملا بختيار

وبعد وصول وفد اتحاد الادباء، قبل افتتاح المهرجان وتحديدا في اليوم الذي سبق ذلك، التقى ملا بختيار عضو المكتب السياسي لحزب الاتحاد الوطني، المشرف على المهرجان، وفد الاتحاد، ودار نقاش طويل حول واقع الثقافة، وكيفية التعامل مع مفردات الواقع العراقي الجديد، واقامة علاقات اقوى وادامتها مع ادباء اقليم كردستان، وتحدث عدد من اعضاء الوفد عن هموم ثقافية كثيرة تشغل بال المثقفين.

استذكارات

وشهدت ايام المهرجان حضورا كبيرا من لدن الادباء والشعراء، وكان لدرج الجلسات تحت اسم اديب متوقى استذكارا له وقع طيب في نفوس الحاضرين. فكانت الجلسات المخصصة لقراءة الشعر الكردي والنقد له، وكذلك جلسات القصة القصيرة، تقام استذكارا لـ محمد رسول هاوار، ومحمد اوزون، وكمال جلال. فيما كانت جلسات قراءة البحوث باللغة العربية في ذكرى سركون بولص الشاعر العراقي الذي مات في الغربة، ومحمد مبارك الناقد والباحث العراقي المعروف.

قراءات متنوعة

وقرئت في المهرجان قصائد كردية لشعراء كبار وشعراء شباب، فقرا الشاعر الكردي الكبير فائق بي كه س، قصيدة طويلة، وقرا له الممثل الكردي عبدو قصائد قصيرة باللغة الكردية وقرا آري عبد الله وصديق علي، وزوان بنجويني، وكلاله درويان، وغمكين كوساري، ومن الشعراء الايرانيين شمس له نكه رودي وحافظ موسوي، وعلي باب جاهي، وبكا احمد. وقرأت قصص كردية كثيرة، تناولها نقاد كرد بالنقد والتحليل، ومما كان يصعب عملية التلقي لغير الكرد والايرانيين، هو الترجمة العربية لكل هذه الفعاليات التي كان من المفترض ان تفكر اللجنة المنظمة بها جديا، لغرض التواصل معها ولاسيما الذي لايعرفون هاتين اللغتين الكردية والفارسية.

بحوث واسماء

وفي الجلستين المخصصتين لقراءة البحوث والتي كانت الاولى باسم سركون بولص والثانية باسم محمد مبارك، قرا الباحثون ناجح المعموري واحمد خلف وفاضل ثامر وعبد الواحد محمد وحسين الجاف وجاسم عاصي. بحوثا جادة تناولت محاور مهمة تمثل الثقافة الصحيحة، وقدمت افكارا باتت محورا للنقاش والردود بين الحاضرين لما شكلتها من تاثير في فقرات المنهاج.

ناجح المعموري

فالباحث ناجح المعموري تناول ادوارد سعيد وعلاقته مع الماركسية وكيفية تناول المفكر اعجاز احمد لتلك العلاقة وجاء بامثلة كثيرة من مفكرين وباحثين اخرين تناولا هذه الموضوعة المهمة.

احمد خلف

اما القاص احمد خلف فقد كرس بحثه عن اواصر الثقافة العربية الكردية مؤكدا على اهمية تعميق هذه الاواصر، وجعلها نقطة انطلاق باتجاه خدمة الثقافة العراقية الحقيقية، مضيفا ان تقوية هذه الاواصر، لن تاتي من فراغ، بل بجهد الطرفين من خلال ايجاد جسور مشتركة.

فاضل ثامر

وتناول الناقد فاضل ثامر موضوعة السرد باشكاله الحديثة والقديمة. واستشهد الناقد بعدد من الروايات التي اعتمدت على طريقة سردية معينة. وكان للمترجم والباحث عبد الواحد محمد دورا مهما في اضاءة الكثير مما يعيق دور الترجمة، او يسهل تلك العملية الشاقة، وجاء الباحث بامثلة عن مفردات وجمل وكيفية ترجمتها. وقرا الروائي والناقد جاسم عاصي دراسة مستفيضة عن قصة بطاقة يانصيب للقاص فلك الدين كاكائي متناولا اياها من جوانب عدة، وغاص في تفاصيلها ور موزها ودلالاتها.

حسين الجاف

وكان للقاص والباحث حسين الجاف، حديثا طويلا عن الاستشراق وكيفية تناوله لقضايا الشرق ولاسيما لحياة الكرد، مذكرا بوليم ايغلتن صاحب الكتاب المشهور "جمهورية مهاباد" وغيره من المستشرقين واثارت هذه البحوث نقاشات مهمة، وردود البعض منها، لاهميتها وجدية الافكار التي جاءت فيها.

شعراء

وخصصت جلسة يوم الجمعة لقراءة الشعر لاعضاء وفد الاتحاد فكان الشاعر موفق محمد متالقا في ادائه لقصيدة اتخذت من الحمار قناعا للتعبير عما يجول في اعماقه.

ثم تلاه الشاعر ياسين طه حافظ بقصيدة عن باب المعظم، مستثمرا حالة القتل التي كان يتعرض اليها الابرياء، وهم يذهبون الى اعمالهم.

اما الشاعر كاظم الحجاج، فكانت قصائده القصيدة المركزة، مشبعة بالهم الانساني كقصائده المبثوثة في دواوينه.

فيما اتخذت الشاعرة نجاة عبد الله من رمز التفاحة والخيانة، طريقا اليها، للوصول الى مبتغى قصيدتها.

وقرا الشاعر ابراهيم الخياط قصيدة استدعى فيها نهر مدينة بعقوبة، مستلهما مفرداته من الذي جرى لها.

وكانت الشاعرة سمر قند الجابري، تحاكي من خلال شعرها صبوات العشق والجمال بقصائد قصيرة مركزة، وهي تسعى للوصول الى الحب.

اما الشاعر سميع داوود فكانت قصائده القصيرة في تناول الهم العراقي الحالي، فاجاد من خلالها ووصل الى ماأراد. وقرا الشاعر محمد درويش علي عددا من قصائده القصيرة، التي تجلت فيها تلك الهموم التي نعاني منها جميعا، وتشكل منطلقا للوصول الى حياة اخرى.

وكسر القاص صلاح زنكنه القاعدة، وقرا قصة قصيرة كانت هي الاخرى مشبعة بالمعاناة والهم الانساني. وكان للنقد حضوره في هذه الجلسة، فكان للناقد والباحث ناجح المعموري حضوره في هذه الجلسة كما في الجلسات السابقة، فتناول القصائد التي القيت بالنقد والتحليل، وابدى الناقد مالك المطلبي بعض الملاحظات المختصرة حول شاعرين او ثلاثة من الذين قراوا.

ختام جميل...

جرت في قاعة الثقافة مراسيم الختام بكلمات للدكتور فؤاد معصوم وملا بختيار وفاضل ثامر واخلاص القاضي وحميد المختار. وكانت الكلمات تاخذ روحها من اجواء الثقافة التي سادت في ايام المهرجان.

ثم قدمت الفرقة الشعبية للرقص الشعبي في السليمانية، دبكات واستعراضات مستوحاة من التراث الكردي، باداء متميز ونقلات سريعة، وبعدها قدم عازفان احدهما على الطبلة والاخر على الزرنة مقطوعات موسيقية.

وتلت الفعاليتان توزيع الجوائز التقديرية، وجوائز مسابقات الشعر والقصة الكردية..

الفرقة السمفونية العراقية.. التحدي المبدع

يوسف العاني

انا اعرف التحدي العراقي جيداً، واعرف قدراته على تجاوز الصعاب في اشد الملمات قسوة واذى..! بل انا واحد من الذين عرف كيف يتجاوز الكثير مما جوبه به منذ فجر شبابه حتى اليوم. ليكون في الموقع الذي يستطيع فيه ان يمارس دوره ويؤدي واجباته تجاه الوطن والشعب.

لقد مرت على العراق سنوات ظلماء قاتمة حد الاختناق.. لكن الفن فيه وبمختلف اشكاله ومحتوياته ظل صامداً بل مشرقاً رغم العتمة والقهر.. كنا على سبيل المثال وانا اتحدث عن المسرح. نقدم نشاطنا المسرحي، خارج المسارح التقليدية المعروفة، نمثل في بساتين بعيدة عن مركز المدينة لكن الجمهور يدري مواقعها فيأتي لمشاهدة العرض جماعات جماعات.. الى فضاء مكشوف اخترناه لذاك العرض! وكنا نمثل في النوادي الاجتماعية والمهنية "كنادي المحامين" ونادي العدلية والنداء الاجتماعي.. ومثلنا داخل "السجن" حين نكون فيه وفي المعتقلات بل مثلنا في "مستشفى السل" متخذين من المسرح وما يقدمه من فرح ضاحك ومسلي وسيلة تريح المريض وتسعده وسيلة من وسائل شفائه..! ومثلنا في المقاهي وفي بيوت شعبية رحبة.

كان الامر –كما يبدو- صعباً ومربكاً لكنه كان منبع سعادة لنا وللمشاهدين.. الذين كانوا يحضرون بشغف ومحبة. هذا مثل اسوقه وانا أقرأ الخبر في اكثر من جريدة تصدر بعجمان الخبر الذي اسعدني وابكاني في آن واحد والصحافة تنشره باعتزاز كبير.. عن الحفلة الموسيقية التي قدمتها الفرقة السمفونية العراقية حيث ورد في الخبر:

"اشجع اوركسترا في العالم تواصل العزف في العراق.. حين تقيم فرقة الاوكسترا السمفونية الوطنية العراقية حفلاً لا يرغب المنظمون له الاعلان عنه. بل يفضلون ان يعلم بأمره اقل عدد ممكن سراً وليس علناً.. فانها اشجع اوركسترا في العالم!

لقد تأسست الفرقة عام ١٩٥٩ وتخطت عقوداً من الحروب والاهمال الحكومي والعنف الطائفي الذي راح ضحيته عشرات الآلاف من العراقيين وارغم ملايين منهم على الفرار حفاظاً على ارواحهم. ونهبت مكتبتها وخطف بعض افرادها او قتلوا.

تضم الفرقة ستين عضواً يمثلون طوائف واعراق مختلفة من الشيعة والسنة والمسيحيين والعرب والاكراد والتركمان وهم يعتبرون انفسهم اسرة من الناجين.. الخ)

لقد عشت تأريخ الفرقة السمفونية العراقية قبل تاريخ تأسيسها رسمياً- كما ذكر الخبر.. فالبداية- كما اتذكر- كانت اوائل الخمسينيات. حيث تجمع عدد من هواة الموسيقى ممن كانوا طلاباً في معهد الفنون الجميلة مع اساتذتهم ومع من تخرج منهم ليمارسوا هوايتهم في مناسبات وتجمعات فنية صغيرة اول الامر.. لتصبح لهذه المجموعة فرقة يشرف عليها ويقودها "ساندو آلبو" استاذ الموسيقى في المعهد وقد قدمت عدة حفلات ناجحة قوبلت بالاعجاب والتقدير.

لكن الفرقة وبعد سنوات عمرها الطويلة وتجربتها الغنية وما قدمته نهاية شهر تشرين الاول في بغداد يحمل دلالة اصرار وتحد باهر يكمن –كما اشرت- في نفس الفنان العراقي المُخلص الامين على رسالته ومكانته وموقفه ودوره المبدع في تقديم تلك الرسالة.

لقد اكملت الفرقة تهيئة برنامجاً لها من خلال لقاءات اعضائها بين فترة واخرى وهي تعيش الظرف الصعب بل "الخطير" من اجل ان تظل قدرات اعضائها على جدارتها في ادامة الابداع.. وحين اوشك ذاك التحضير على اكتمال "برنامج" كامل يستحق التقديم للجمهور لم تلجأ الفرقة الى الاعلان عنه والدعوة اليه جهراً وعلانية بل صادف مسؤولية تقديمه سراً من الاسرار كي لا توقع الفرقة –كما يقول قائدها- "محمد امين عزت" في اخطار محتملة قد تصيب الفنانين وجمهورهم.. فالهمس صار الوسيلة للدعوة وليس الاعلان التلفزيوني كما هو شائع ومعروف وموعد التقديم لم يثبت بساعة معينة لكن المكان والتاريخ قد عرفه المدعوون وظل مرتبطاً بسلامة وصول العازفين.. فأكثر من عائق يقف في طريقهم ويحول دون الوصول..

بعد هذا التجمع او –التجمهر النبيل- وحضور المدعوين بدأ العزف وتعالى لحن "الدانوب الازرق" لشتراوس.. فتسود السعادة في القلوب ممن يعزف وممن يقود العزف وممن يستمع الى الالحان كلها.. سعادة لم تأت هكذا بسهولة منسابة براحة واسترخاء.. ولكن بحساب كثير من العوائق التي تم اجتيازها بتحد باسل –هكذا أسميه- لتثبت الفرقة حضورها ووجودها.. وتشيع هذا الفرح في النفوس والقلوب وتزرع الامل من جديد.. في ان العراق يظل ذاك الوهج المتالق الامين على رسالته ومسؤوليته، سواء كانت فنية او اجتماعية او ثقافية.. فالعراق وطن الجميع وشعب العراق الواحد يحمل ثقته بنفسه وبناسه وبمن يقف معه في السراء والضراء وفي اعادة فرحه المسروق!

الفرقة السمفونية انموذج مبدع ومخلص.. يستأهل مفاصل التقدير والمحبة والاعتزاز..

شكراً لكم يا فناني العراق.. وشكراً لجهدكم ولتأريخكم المضيء.. ومرحباً بالآتي منكم.. ودعوة صادقة مخلصة.. ان يعود العراق صافياً نقياً بلا مؤامرات ولا جرائم هي ليست منه.. والامل مشوق لا محالة ما دام هذا الاصرار على الخير والابداع في قلوبنا ونفوسنا حقيقة راسخة لا تغيب..

مرة اخرى.. الف تحية والف تقدير لكل من مسك آلته ليخرج منها لحن المحبة والامل والرفعة رغم كل الصعاب القاسية التي احاطت به..

نص في ثقافة المحنة .. تصورات متسول عن جماليات باشلار

علي شبيب ورد

١

ماذا سيقول عنا القادمون؟ أيّ هواءٍ سنتركه لرئاتهم؟ وأي شكل قبيح لوجوهنا ستراه حتما عيونهم؟ لعلهم سينبشون قبورنا لينخروا عظامنا بلعناتهم. ولربما يلغون قبورنا من الوجود أيضا. كيف يمكن للآتين من بعدنا أن يستوعبوا أبوتنا لهم، ونحن نعوم في بحار الدم؟! بل نوغل في تشويه حياتهم، ونفرط في تهويل ضراوة تضاريس المجهول لهم؟!

من حقهم محو أزمنة وأمكنة وأحداث عصرنا من ذاكرتهم الجمعية. ولهم كل الحق أيضا أن لا ينتسبوا لنا، لأننا كشفنا عن لا إنسانيتنا وانتمائنا للتوحش والضراوة والجنون.

توغلنا وبإفراط في مسالك الانتصار على بعضنا بهدر الدم. وأبدعنا كثيراً في ابتكار وسائل شتى لقتل بعضنا، انتصاراً لطوطميّتنا المقيتة. وتمادينا في مسالك الدم المرعبة هذه، ستخلق أمامنا هوةً من الخواءِ والظلمة والرماد، لا تُردم بسهولة ولقرون لا تُعد. وهذا ما كان يعنيه الأسباني(بابلو نيرودا) تحديداً(لا شيءٍ ولا حتى الانتصار/ سيردم الفراغ الفظيع الذي خلّفه الدم/ لا شيء، ولا حتى البحر ولا خطوات/ الرمل والزمان/ والنبات المحترق/ فوق اللحد) إننا حتما بجهالاتنا القائمة على الانخراط في تجمعات الضغينة والحنق ذوات النصوص القارّية المستلة من عهود شريعة الغاب. سنترك لهم غياهب شتى للتيه والعقم المعرفي. ونؤسس في عقولهم وأخيلتهم مصدات وعراقيل، تحد من احتمالات انفتاحها على الآخر. ونقصي فسح وفضاءات الإصغاء المتبادل بين الأنا وما حولها، لتحقيق مجتمع الألفة والمودة المكتنز حتما بالخصب المنتج لمستقبل مطرز بالأمل.

٢

هكذا فكّر صاحبنا وهو يغلق التلفاز الذي شاهد من خلاله(فضائيات العربان والجيران) وهي تتنافس في كسب ود المشاهد(المبتلى) بأخبارها الساخنة عن تداعيات الأحداث المرعبة، في بلادٍ تمزّق جسدها مآرب التناحر ودسائس التجاور. وخاصة العاجلة الخارجة توّاً من(مطابخ التخندق الإعلامي) وهي تفوح بروائح أشهر(بهارات) صناعة الخبر الناجح، في تحقيق الأثر الفاضح. غير أن صدى الأخبار، ما زال يتردد في مسامعه رغماً عنه وعن أجداده عمالقة القصب. خرج إلى الشارع باحثا عمّا يزيح عن ذهنه صور وأصوات تداعيات دوامة العنف والقتل اليومي العراقي المهولة. رمته قدماه على أريكة في مقهاه المعتادة، حيث الأصدقاء والشاي والماء الملوث وأصوات مولدات الكهرباء والأحاديث المكررة. ليس من البطولة أن يقف ويصرخ بأعلى صوته احتجاجاً على حياة رتيبة، يشك- ولأزمنة بعيدة- أن تحلو بعيون أجيال لاحقة. كيف لا يساوره الشك، والبرلمان العراقي المنتخب قبلياً، يصادق على رواتب أعضائه المجزية، والناخبون يتضورون جوعاً بانتظار لحظة فنائهم الأكيد؟!

٣

في البيت لم تفارق ذاكرته نظرات الطفل المتسول (نبيل) البريئة والمتسائلة، عندما كان يقرأ في أوراق دون فيها ملاحظات أولية عن كتاب(جماليات المكان) لباشلار. هو واحد من ملايين المتسولين الذين يجوبون الشوارع يوميا/ أطفال/ فتية/ فتيات/ رجال/ نساء، يطالبون الناس بالتفضل عليهم من مال الله. حشود المشردين هذه، تشعره بأنه يشاهد فلما سينمائيا، مقتبسا من رواية البؤساء لهيجو. ظاهرة التسول الآخذة بالنمو السريع، بالتأكيد هي واحدة من مظاهر الخراب الاجتماعي(الحداثوي) حيث التهجير والتجويع والقتل الجماعي. ترى بماذا سيجيب هذا الطفل المتسول الوديع، لو سأله حينها عن الموضوع الذي كان يقرأ فيه؟! إنه لأمر محير حقا. كيف يمكن لمتشرد يجوب عدة أمكنة يبحث فيها عما يسد رمقه ويستر عريه، أن يقرأ مواطن الجمال فيها؟! أو ليس الإحساس بجمال المكان، يبدأ بالتشكل منذ الطفولة، حيث الشعور بالانتماء البيئي لأول الأمكنة؟ وأية ذائقة سينالها طفل، حرم من أرضية نشوئها وتشكلها البكر؟ وأي جيل سينشأ وهو يفقد عون ركائز تربيته الصحيحة/ البيت/ المدرسة/ المجتمع؟! ألا يسخر منه الطفل، لو عرف أن الموضوع الذي كان يقرأه، عن جماليات المكان؟! من المؤكد إنه سيبدو مجنونا في نظره، لأنه يعيش حياة، لا يشعر بأي معنى لمواطن الجمال فيها، حيث الخراب سيد الأمكنة.

٤

بعد أن تأكّد له طول غياب(نبيل) عن التسول في المقهى، ارتاح قليلا، لأنه تخلص من حرج تبيان آراء(باشلار) عن المكان، لهذا المتطفل الصغير الذي فقد أبسط حقوقه كإنسان. هناك من هم أكبر منه وأوفر حظاً بيئياً واقتصاديا ومستوى علميا، بيد أنهم لا يطيقون سماع وإدراك ما يقوله(باشلار) عن المكان(يعاوننا الشعراء في اكتشاف ذلك الفرح في دواخلنا بمشاهدة الأشياء، فنستطيع أن نرى أشياءً مألوفة للغاية، امتداداً لمكاننا الحميم. دعونا مثلاً نصغي(لريلكة) وهو يضفي على شجرة يطالعها إحساساً بالتناهي في الكبر(المكان، خارجنا، يجتاح الأشياء ويغتصبها؛ إذا أردت أن تحقق وجود شجرة، اشحنها بحيزٍ داخلي، هذا الحيز/ الذي يوجد في داخلك. أحطه بالتوترات، عندها سوف تتخطى الحدود، وتصبح شجرة فعلاً/ فقط حين تتخذ مكانها في قلب نكرانك للذات)) أدهشته وآلمته كثيرا، حالة الشعور بالذنب لدى صديقه وجليسه في المقهى، لأنه نصح(نبيل) بترك التسوّل والبحث عن عمل.

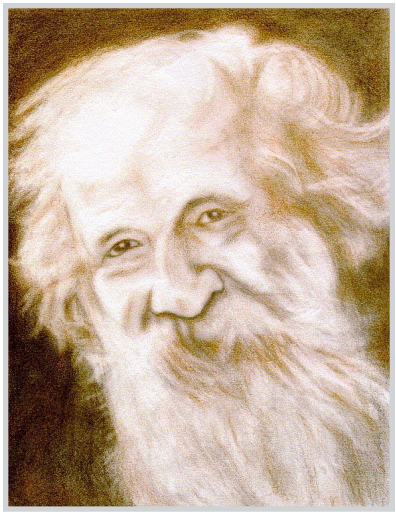

٥

قرر صاحبنا، إعادة كتابة المادة عن(باشلار) بأسلوب يدون فيه(نبيل) أسطورة خلوده في بحثه عن العمل. أسطورة ربما تكون أكثر صدقاً ونبلاً من أسطورة الطاغية(كلكامش) التي تناقلتها شفاه أجداده وهم يجوبون الأهوار بمشاحيف أحلامهم.

٦

أيُّ نصٍّ بمقدوره أن يسمو لطقس آلام طفلٍ يذوب في براكين النار؟! بفعل بغيضٍ لمسكينٍ آخر، يبحث عن خلودٍ فردوسي. ليفجر نفسه في(سوق الشورجة) حيث يعمل(نبيل) عتالا. ليترك ورقة أحلامه الخضراء تذبل حد الاصفرار والسقوط من شجرة أحلام شعبٍ يعاني من الموت الجماعي البطيء، في وطنٍ تخربه المآرب.